

The Social Representations of Death event and the Structuration of Social Empathy through Social Media: A Netnographic Study on a Sample of Algerians' Posts on Facebook during Pandemic

Kelthoum Bibimoune*

Meriem Narimane Noumeur**

Abstract

This study sought to reveal the new dramatic forms of representing the death event through social media sites and their relationship to the formation of social empathy in risk societies during the Corona pandemic among the Algerian Facebook users. The study uses netnography method and qualitative content analysis that were combined on a sample of 15 posts selected by purposive sampling on Facebook for a period of five months during the quarantine using systematic observation tool. The study revealed three forms of dramatisation of the death event: 1. Representations of testing the meaning of existence after the death event or "the digital immortality", 2. Representations of testing the meaning of consolation and solace after the death event, which mostly took on a virtual and collective form with religious dimensions 3. The active role in the post-death event as a responsible for sensitising the community about the pandemic. The results showed the relationship of these representations to the search for social empathy through indicators that showed a transformation in the concept of virtual time between life and death, a transformation in distance (spatial dimension) as communication sites compensated for the distances and places restricted by the pandemic, the emergence of new meanings for sharing the death event and mourning councils virtually, as well as the roles that the user plays as a empathizer, empathy seeker, or awareness-actor. The study recommends the importance of understanding emerging forms of social solidarity and empathy through social media during pandemic crises as alternative qualitative practices.

Keywords: Covid 19 pandemic, Death Drama, Social Representations, Social Empathy, Social media Facebook.

* Professor, Department of Sociology and Demography, Faculty of Humanities & Social Sciences, University of Batna1, Algeria. keltoum.bibimoune@univ-batna.dz

** Associate Professor, Department of Information and Communication Sciences & Librarianship- Faculty of Humanities & Social Sciences, University of Batna1, Algeria. meriemnariman.noumeur@univ-batna.dz

Submitted: 3/4/2024, Revised: 30/5/2024, Accepted: 30/5/2024.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v42i168.3103>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

بيبيمونه، كلثوم ونومار، مريم نريمان: "التمثيلات الاجتماعية لحدث الموت وتشكيل التعاطف الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة نتنوغرافية لعينة من منشورات الجزائريين على الفيسبوك خلال فترة الجائحة"، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، جامعة الكويت: العدد 168، 2024، 153-190.

Bibimoune, Kelthoum & Noumeur, Meriem Narimane. "The Social Representations of Death event and the Structuration of Social Empathy through Social Media: A Netnographic study on a sample of Algerians' posts on Facebook during pandemic", *Arab Journal for the Humanities*: 168, 2024, 153-190.

التمثيلات الاجتماعية لحدث الموت وتشكيل التعاطف الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة (نتنوغرافية) لعينة من منشورات الجزائريين على الفيس بوك خلال فترة الجائحة

كلثوم بيبيمون *

مريم نريمان نومار **

الملخص

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأشكال الدرامية الجديدة لتمثل حدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وعلاقتها بتشكيل التعاطف الاجتماعي في مجتمعات المخاطر خلال جائحة كورونا من خلال بحث التحولات في الممارسات الفردية والجماعية المتصلة بتمثل حدث الموت، والتغيرات النوعية في ممارسات الحداد المعتادة، التي أسهمت في تشكيل التعاطف الاجتماعي بين المستخدمين الجزائريين على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، وقد اعتمدت الدمج بين المنهجين (التنوغرافي) الرقمي، وتحليل المضمون الكيفي على عينة من المنشورات قدرت بـ خمسة عشر منشورًا انتقبتها عن طريق العينة القصدية على موقع (الفيس بوك) لمدة خمسة أشهر؛ حيث تزامنت مع فترة الحجر الصحي. مع توظيف أداة الملاحظة المنتظمة لتسجيل التفاعلات.

كشفت الدراسة عن ثلاثة أشكال درامية لتمثل حدث الموت من خلال منشورات مستخدمي (الفيس بوك) وهي: تمثيلات اختبار معنى الوجود بعد لحظة الموت أو ما سمي بالبحث عن الخلود الرقمي، و تمثيلات اختبار معنى المواساة والعزاء ما بعد حدث الموت، التي اتخذت في الغالب طابعًا افتراضيًا جماعيًا ذا أبعاد دينية، وتمثيلات أداء الدور الفاعل ما بعد حدث الموت كشخص مسؤول عن توعية المجتمع بآثار الجائحة، كما أظهرت النتائج علاقة هذه التمثيلات بالبحث عن التعاطف الاجتماعي من خلال مؤشرات أظهرت تحولًا في مفهوم الزمن افتراضيًا بين الحياة والموت، تحول في المسافة (البعد المكاني)؛ حيث عوضت مواقع التواصل المسافات والأماكن التي قيدها الجائحة، مع ظهور معاني جديدة لمشاركة حدث الموت، ومجالس العزاء افتراضيًا، فضلًا عن الأدوار التي صار يؤديها المستخدم بوصفه متعاطفًا، أو باحثًا عن التعاطف أو مشاركًا في التوعية.

توصي الدراسة بأهمية فهم أشكال التساند والتعاطف الاجتماعي المستجدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأزمات الوبائية بوصفها ممارسات نوعية بديلة.

الكلمات المفتاحية: تمثيلات اجتماعية، جائحة كورونا، دراما الموت، تعاطف اجتماعي، موقع التواصل الاجتماعي

فيس بوك.

* أستاذة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر.

keltoum.bibimoun@univ-batna.dz

** قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر.

meriemnariman.noumeur@univ-batna.dz

الاستلام: 2024/4/3، التعديل النهائي: 2024/5/30، إجازة النشر: 2024/5/30

<https://doi.org/10.34120/ajh.v42i168.3103>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

بيبيمون، كلثوم ونومار، مريم نريمان: "التمثيلات الاجتماعية لحدث الموت وتشكيل التعاطف الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي - دراسة نتنوغرافية لعينة من منشورات الجزائريين على الفيس بوك خلال فترة الجائحة"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 168، 2024، 153-190.

Bibimoun, Keltoum & Noumeur, Meriem Narimane. "The Social Representations of Death event and the Structuration of Social Empathy through Social Media: A Netnographic study on a sample of Algerians' posts on Facebook during pandemic", Arab Journal for the Humanities: 168, 2024, 153-190.

مقدمة

كشفت الظروف المأساوية التي خلفتها جائحة كورونا حجم المعاناة الإنسانية التي صار يعيشها إنسان القرن الواحد والعشرين؛ حيث بات البحث عن أشكال جديدة لتمثّل معنى الحياة ونظم المساندة والتعاطف الاجتماعي أحد مكاسبه الثمينة في مجتمعات المخاطر المهددة بالوباء، وهذا بالنظر إلى عمق الأزمة الإنسانية التي أفقدها الكثير من المزايا ولا سيّما بعد أن عطلت جائحة كورونا المجتمعات العالمية بأسرها، وأدخلتها في ظرف قياس، وفي أزمات اقتصادية واجتماعية غير متوقعة؛ لهذا صار لزاماً عليه الاقتناع بأن حياته لن تعود كما كانت عليه من قبل، ولا سيّما مع تراكمات المرحلة الماضية التي ظلت تنبئ بانتكاسات المجتمع العالمي المعاصر، وتحديات الحداثة المتأخرة؛ لهذا فقد تنبّه علماء الاجتماع إلى أهم عواقبها والمخاطر المنتظرة منها ولا سيّما (أولريش بيك)، و(أنطوني جيدنز)، و(زيغمونت بومان) وغيرهم كثيرون، فمجتمعات المخاطر على حد تعبير (أولريش بيك Beck Ulrich) هي مجتمعات الفوضى التي تغيب فيها أنماط الحياة المستقرة، وتسود فيها الكوارث الطبيعية والمصنعة، كالاكتئاب الحراري، والأوبئة، والأمراض⁽¹⁾ فبعد أن صنعت الرأسمالية الجديدة بقيمتها الاستهلاكية عالماً مختلفاً تغيّرت على إثره عادات الأفراد وروابطهم الاجتماعية، ونظم حياتهم وحتى نظرتهم للحياة والموت، صار لزاماً على الفرد مساندة التحولات الاجتماعية والثقافية الملازمة لها، التي أدت في الغالب إلى إضعاف المعايير والتوقعات الجمعية بعد أن صارت أكثر ارتباطاً بانكفاء الذات على نفسها، والتوق إلى تبني الممارسات الانعكاسية التي تتخذ من التأمل في مجرى الحياة مصدرًا مهمًا لاتخاذ قراراتها المحسوبة القائمة في الغالب على التفاوض، والمراقبة، والمبادرة الفردية، وعليه أضحي التوجه إلى شبكات التواصل الاجتماعي أحد الفضاءات الأكثر جاذبية المتعلقة بالأفراد ولا سيّما في ظل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت جائحة كورونا، التي دفعت بالكثير من الأفراد إلى مشاركة مخاوفهم عبرها سواءً من خطر العدوى أم من هاجس الموت؛ الأمر الذي أعطى دلالة جديدة لحدث الموت، ونمت لدى الأفراد تمثيلات جديدة له برزت تجلياتها على شبكات التواصل الاجتماعي.

تحديد المشكلة

في ظل الظروف الاستثنائية التي خلفها الوباء تمكنت جائحة كورونا من قلب الموازين بطريقة غير مسبوقة؛ وذلك بعد أن أحدثت طفرة حقيقية في العمليات والممارسات الاجتماعية المعتادة لتفرز منظومة معيارية ورمزية موازية تساوقت مع مستجدات انتشار الوباء القائمة على التباعد الجسدي والمكاني، فأعدت ترتيب المشهد الاجتماعي للجماعات والمؤسسات الذي أضحى قائماً على منطلق الحواجز الرمزية المفروضة التي قيدت الكثير من الممارسات الجماعية والعادات اليومية، لتصبح ممارسات التباعد الجسدي، وقواعد الحجر الصحي، وممارسات التعقيم والتطهير الدوري، وارتداء الأقنعة الواقية؛ جزءاً مهماً من روتين الأفراد لضمان الحد الأدنى من الوقاية حفاظاً على سلامة الأرواح من عدوى انتقال الوباء؛ الأمر الذي دفع بالكثير من الأفراد إلى التخلي عن بعض النشاطات الاجتماعية المعتادة، وانخراط في أخرى بحثاً عن سبل أخرى لتجاوز الوضع؛ ما مكن من إعادة إحياء دور بعض المؤسسات المحلية، وتفعيل أشكال التضامن والتساند الاجتماعي التي نجحت في مقاومة الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية غير المتوقعة لانتشار الوباء، ولا سيّما مع استمرار الجهود العلمية العالمية، وفشل الكثير منها في إيجاد اللقاح الملائم له الأمر الذي زاد الوضع تأزماً.

لهذا وفي خضم ظروف الجائحة صارت حياة الفرد في أغلب المجتمعات العربية، والمجتمع الجزائري كباقي سكان العالم مهددة بالخوف من شبح الموت، ورهينة متابعة أخبار أعداد الوفيات المتزايد، مع تنامي معدلات تفشي الوباء؛ ليعيش المواطن يومياته في ظل ظروف الحجر الصحي، تتجاوزه أخبار الموت الذي أصبح الحدث الأكثر تداولاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولا سيّما (الفيس بوك)؛ ليقضي معظم وقته بين مشاركة المعلومات والأخبار الرسمية حول العدوى، وأعراضها وطرائق التخفيف من حدتها، أو تقاسم الخبرات والتجارب سواء من المرضى أم من الأطباء أم من الناشطين في شبكات التواصل الاجتماعي، بهدف مساعدة المتضررين أو البحث عن المواساة والتعاطف الاجتماعي في مجتمعات صارت المخاطر فيها واقعاً مأساوياً محتوماً، ولا سيّما مع تراحم أخبار الموت عبر شبكة التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي انعكس على مدلول قسوة لحظة (الموت) الذي صار حدثاً متسارعاً جداً، ولا سيّما بعد بتر الممارسات الجنائزية المعتادة، وتحول الزمن الاجتماعي لتقاسم الحزن واقعيّاً إلى مواقع التواصل

الاجتماعي التي أعطته دلالة أخرى، بل بلغ مداه لدى بعض الصفحات من مجرد نقل أخبار الموت بحثاً عن المواساة إلى درجة تَمَّص الموت فعلياً بحثاً عن وجود آخر للذات في لحظة ما بعد الموت، ولا سيَّما مع تغير ممارسات الحداد، وتلقي التعازي التي جرى حظرها في الواقع بهدف الالتزام بإجراءات التباعد والحجر الصحي عند الأسر المتضررة من الجائحة؛ لتصبح واجهات الكثير من الصفحات والحسابات فضاءً لنشر عبارات الحزن، والتعازي، والحداد والمواساة؛ الأمر الذي جعلنا أمام ظاهرة مستجدة في مجتمعاتنا العربية غيّرت الممارسات المعتادة المتصلة بحدث الموت، وأعطتها دلالة أخرى عبر المواقع الافتراضية.

لهذا صار التساؤل بشأنها أمراً يستحق البحث والدراسة، ولا سيَّما مع بروز تمثيلات جديدة لحدث الموت في الفضاء الافتراضي والأدوار المتعددة التي أصبح يؤديها المستخدم على المنصة الأمامية لمواقع التواصل الاجتماعي لأغراض ملموسة قد تتجلى في شكل نشاط درامي يؤديه المستخدم بسيناريو معد مسبقاً لتقديم هذه الحالة المأساوية في استقبال الحدث. وقد تختلف الأدوار التي تؤدي حسب طبيعة الشخص والظروف المحيطة به، وبهذه الطريقة تصبح الواجهة الافتراضية للشخص المستخدم داخل المجتمع الافتراضي مائعة وعرضة للتحوّل المستمر حسب الأداءات الخاصة به، ويشير (جوفمان) إلى أن الأمر المهم المتعلق بالمؤدي هو الشعور الذي يقدمه للمتلقين من خلال تعامله معهم حسب نوع الشخص الذي يقف وراء الدور الذي يؤديه⁽²⁾، إلى جانب ذلك أشار الباحث الاجتماعي (جاك أتالي Jack Attali) أيضاً إلى مسألة جوهرية في مجتمعات ما بعد الوباء قائلاً: "لن تعود المجتمعات بعد الوباء إلى ما كانت عليه من قبل، رغم تطلع الكثيرين إلى ذلك؛ إذ تمثل الأولوية في إعطاء الأهمية لاقتصاديات الحياة من خلال توفير حياة أفضل لكل فرد⁽³⁾".

مع ذلك يبدو أن هذه المرحلة كشفت عن استخدام واسع لشبكات التواصل الاجتماعي بوصفها وسائل أساسية لمد جسور التواصل، فضلاً عن التعبير عن دلالات وممارسات نوعية حول حدث الموت لم تكن سائدة من قبل؛ ليرز التعاطف الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها سلطة جديدة فرضت نفسها في مجتمعات المخاطر، لكن إلى أي حدّ برز ذلك على مجتمعاتنا العربية والمجتمع الجزائري تحديداً في ظروف الجائحة.

تساؤلات الدراسة: انطلاقاً مما سبق نطرح التساؤلات الآتية:

كيف تجسدت التمثّلات الاجتماعية لحدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي خلال جائحة كورونا، وما أهم أشكالها؟
وهل لتلك الأشكال الدرامية الجديدة علاقة بالبحث عن التعاطف الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع المستجد، ونوعية المتغيرات التي تبحث فيها ولا سيّما أنها تبحث في تمثّلات حدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فمع أن العديد من الأبحاث اهتمت بدور مواقع التواصل الاجتماعي في الاتصال الاجتماعي خلال الجائحة، ولكن بحث تمثّلات حدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي يعد من الدراسات النادرة في مجتمعاتنا العربية ولا سيّما في بعدها الكيفي؛ مما يعكس أهمية الدراسة التي ستسهم في الكشف عن أشكال جديدة لتمثّل مفهوم الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كما تسهم في بحث صلته بمظاهر التعاطف الاجتماعي المستجدة في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري تحديداً. ناهيك عن تطلّعنا إلى بحث الظاهرة في ضوء مقارنة بين تخصصية إعلامية اجتماعية قصد رصد التمثّلات الدرامية لحدث الموت في خضم التحولات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة مع تنامي تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الفعاليات الاجتماعية واليومية، فضلاً عن الكشف عن الدلالات (السوسيوثقافية) المستجدة لحدث الموت في ظل تحديات مجتمعات المخاطر والأزمات الوبائية المعاصرة.

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة إلى بحث أشكال الدراما الاجتماعية لاستعراض حدث الموت من خلال:
- 1 - تحديد أشكال الدراما الاجتماعية لاستعراض حدث الموت لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.
 - 2 - الكشف عن دلالات الممارسات الافتراضية الجديدة ومعانيها لتقاسم ألم حدث الموت في ظل الأزمات الوبائية.

3 - فهم العلاقة بين عرض مأساة حدث الموت وتمثلاته على مواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً (الفييس بوك)، والبحث عن التعاطف الاجتماعي في المجتمعات العربية، مع اتخاذ المجتمع الجزائري أنموذجاً.

الإطار النظري للدراسة

قراءة (سوسيوأنثروبولوجية) لمفهوم التمثيلات الاجتماعية لحدث الموت

لا شك أنّ حدث الموت هو من أكثر اللحظات الإنسانية إيلاماً للبشر؛ نظراً لارتباطه بقسوة الانفصال الوجداني الذي يكشف عن مرحلة جديدة في دورة حياة الإنسان؛ لهذا وعلى مرّ العصور عرفت الحضارات الإنسانية معتقدات دينية متباينة فسرت مدلول الموت، بل تبنت طقوساً جنائزية متعددة لاحتواء لحظة الخوف وتجاوز ألم ما بعد الموت، بهدف تمكين الجماعات البشرية من تقاسم الحزن معاً، وتحويله إلى طاقة إيجابية فعالة تزيد من قوة اجتماعها الإنساني. وفي هذا الصدد أشار الباحث عبد الغني منديب إلى أنّ "تلك الطقوس الجنائزية الجماعية دوراً مهماً؛ حيث تحول اللحظة الوجدانية التي يحدثها الموت بانتزاعه لأحد أفراد الجماعة إلى تضامن قوي لكل أعضائه، هذا التضامن الذي يُحصّن وحدتها ضد كل أخطار الانشطار والتفتت"⁽⁴⁾.

وعليه فإنّ البحث في التمثيلات الاجتماعية لحدث الموت يقتضي منا تقصي المعارف والممارسات التي تبني دلالاته جماعياً حتى تشكل رؤية الجماعة لواقعها المادي والاجتماعي، فالتمثيلات الاجتماعية هي بناءات معرفية اجتماعية لها قواعدها الخالصة في ضوء الأنساق الثقافية التي تنشأ فيها. ومن جهتها عرفت (دونيز جودلي Denise Jodelet) التمثل الاجتماعي بأنه شكل من المعرفة الخاصة؛ إنها معرفة الحس المشترك التي تنمو محتوياتها في عملية سيرورة توليدية ووظيفية تحمل طابعاً اجتماعياً". من خلال ذلك يبدو أن كشف التمثيلات الاجتماعية لحدث الموت يفرض علينا رصد تلك الأبعاد في ضوء أهم المقاربات (الأنثروبولوجية) والاجتماعية الدارسة لها⁽⁵⁾.

في البداية ومن الناحية (الأنثروبولوجية) يبدو أن أغلب البناءات المعرفية التي رافقت حدث الموت كثيراً ما برزت في شكل معارف ومعتقدات تجمع بين (الطبيعي والمقدس)؛ حيث اتخذت من البيئة مصدر إلهام لها لبعث تلك التراكمات المعرفية

والرمزية وإعطائها دلالتها الاجتماعية. وقد شكّلت المعتقدات الدينية جانباً مهماً منها لتتجلى في أشكال عدّة منها الشعائر، والطقوس، والأساطير وغيرها من الممارسات الدينية والثقافية التي شكّلت بنية رمزية فريدة أسهمت في تأويل حدث الموت وتنظيم الحياة الاجتماعية حوله بوصفه مرحلة انتقالية لا مفر منها؛ لهذا تكشف أغلب المقاربات (الأنثروبولوجية) لحدث الموت ارتباطه الوثيق بالطقوس الجنائزية بكونها طقوساً عابرة بالدرجة الأولى، ويقصد بذلك أن الموت يؤسس لمرحلة مختلفة عن سابقتها؛ حيث يُمكن الطقس الجنائزي من تنظيم عمليات الانتقال في حياة الأشخاص، لمساعدتهم على الانتقال إلى أدوار أو أوضاع اجتماعية جديدة مثله مثل طقوس الزواج، وطقوس البلوغ، والطقوس المتعلقة بالولادات والوفيات⁽⁶⁾، ويعدّ (الأنثروبولوجي) الفرنسي (أرنولد فان جنيب Arnold Van Gennep) من الباحثين الأوائل الذين أشاروا إليها في مؤلفه (طقوس العبو les rites de passage) الصادر سنة 1909؛ حيث أشار إلى أن معظم المجتمعات لها طقوس تميّز انتقال الأفراد في دورة الحياة⁽⁷⁾.

وخلافاً للمقاربة (الأنثروبولوجية) تكشف المقاربة (السوسيولوجية) عن الأبعاد العملية والاجتماعية للطقوس الجنائزية المرتبطة بحدث الموت بكونها ممارسات دينية تعبر عن وحدة المجتمع وتماسكه، من منطلق الأهمية التي تمثلها الحياة الدينية في الحياة العملية للمجتمعات المغاربية تحديداً، وأين يشكل الدين الإسلامي أساس منظومتها المعرفية والقيمية، فقد أشار (كليفورد جيرتز Clifford Geertz) إلى أن تاريخ المجتمعات المغاربية هو تاريخ ديني بالأساس، وأضاف (جاك بيرك Jacques Berque) إلى أن استمرار الطقوس في الوجود متصل بوظيفتها الاجتماعية؛ فهي وإن غاب معناها تؤدي دوراً أساسياً في التهام الجماعة وتشكيل هويتها الثقافية، فضلاً عما تحقّقه من تفرّغ للعنف الجماعي الذي يهدد باستمرار انسجام الجماعة وتوازنها⁽⁸⁾.

وفي المجتمع الجزائري تحديداً يعدّ تغسيل الميت ودفنه شعيرة مهمة، وهو بمثابة تكريم له؛ حيث تحظى طقوس تغسيل الميت وتكفينه، ثم الصلاة عليه بعناية فريدة وتحاط برمزية خالصة، إلى جانب ذلك تحاط أسرته بالمساندة والمواساة الجماعية عبر تقديم واجب العزاء الذي يعدّ دينياً في ذمة الجميع؛ لذا تشارك باقي العائلات والجيران في

مختلف المراسيم الجنائزية لإعانتها على تجاوز هول محنتها بكون الحدث ألم الجماعة الذي يصير فرصة لتجديد تضامنها ووحدها.

ولكن ما يلفت الانتباه ويشير التساؤل هو طبيعة التغيرات الاجتماعية التي شهدتها مجتمعات العصر الحديث ولا سيّما مطلع الألفية الثالثة التي أماطت اللثام عن تحولات جوهرية في التأويلات الاجتماعية والثقافية للممارسات المتصلة باستقبال حدث الموت بالموازاة مع بروز متغيرات جديدة أسهمت في التشكيل الاجتماعي لاستجابة الإنسان للموت إما عبر التعايش مع حدث الموت أو إنكاره، ويشير الباحث سعيد المصري إلى أربع عوامل أساسية تشكل جوهر حدث الموت والاستجابة له وهي: (9)

أولاً: ارتباط التعايش مع لحظة الموت في الثقافات كلها بأهمية استمرار الحياة وتجدها بحيث يتصل معنى الحياة بطبيعة العلاقة التي تحكم منطق بناء القوة الذي يحدد مدلولها، ثانياً: طبيعة العلاقة التي تحكم الدين بالموت في الحياة الإنسانية، فعلى قدر قوة الدين أو ضعفه يتحدد الموقف من شعائر الموت بين المهابة والاستهانة التي قد تصل أقصاها في إنكار الموت ولاسيّما مع شيوع الفردانية والعلمانية أين تتضاءل مساحة الحزن.

ثالثاً: تختلف الاستجابة الإنسانية للموت تبعاً لطبيعة العلاقة التي تربط الفرد بالجماعة وهو ما يفسر اختلاف حضور الموت المهيب بين الثقافات الجمعية عن حضوره الباهت في الثقافات الفردية التي أصبحت تنظر إليه بوصفه حدثاً عابراً يستلزم الإنكار عبر الخلود الرمزي.

رابعاً: الخوف من الموت قاسم مشترك في كل الثقافات الإنسانية، وهو أداة قهر في يد القائم بالسلطة مهما كان نوعها.

رغم ذلك يبقى مصدر المعرفة التي يستمد منها الفرد تأويل الموت بوصفه فعلاً ضمنياً، أو فعلاً معلناً عاملاً مهماً في تحديد مستوى العقلانية التي تمكنه من احتواء حدث الموت والتعايش معه سواءً عبر الممارسات الجمعية التي تضيء عليها صفة القداسة، أم عبر إنكار الموت من خلال الممارسات الفردية العقلانية؛ بحثاً عن الخلود الرمزي، وهو الأمر الذي بدأت تظهر معالمه حتى في الفضاءات الافتراضية، ومواقع التواصل الاجتماعي تحديداً من خلال ممارسات تخليد حسابات الموتى، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى البحث في معالمه.

مقاربات حول مفهوم التعاطف الاجتماعي (Social empathy) في مجتمعات المخاطر
 أضحى الحديث عن الخطر، (انعدام الأمن، وانعدام اليقين) جزءاً محتوماً من الحياة
 اليومية للأفراد في مجتمعات المخاطر والأزمات الإنسانية العالمية؛ حيث يعيش الإنسان
 المعنى الحقيقي لفقدان الاستقرار، والثقة وحتى الأمان ليتعايش مع مفاهيم جديدة
 محفوفة بهواجس الشك، والخوف والريبة، فلطالما مرّت المجتمعات البشرية بأزمات
 صحية ووبائية أعادت إلى الواجهة تساؤلات الإنسانية حول أسلوب حياتها ونجاعة نظمها
 السياسية والاجتماعية والصحية التي باتت موضع جدل؛ لهذا وبالنظر إلى الخلل العالمي
 الذي أحدثته جائحة كورونا في المنظومة الاجتماعية والاقتصادية صار من المهم إعادة
 النظر في الكثير من الأمور في مجتمعات ما بعد الجائحة بما فيها مفهوم الحياة، والسعادة،
 والحب، والصحة ... وحتى الموت؛ إذ صار البحث عن معنى الحياة يعود من جديد
 وبدلالات مغايرة، فقد تنبّهت البشرية إلى أنّ هوس الاستهلاك المحموم في مجتمعات
 عالمية لطالما بشرت بمكاسب الحداثة لن يُجدي نفعاً في لحظة يصعب فيها الاختيار أمام
 لحظة الموت.

وذلك أن العيش في مجتمعات المخاطر يجعل المخاطرة واقعةً محتوماً وجزءاً من
 عمليات محسوبة يتقنها من يدرك حقيقة التعايش مع أزمات مماثلة؛ لهذا عادت إلى الواجهة
 قضايا جوهرية بما فيها أولوية إدارة عواطف الأفراد في مجتمعات الخوف، رغم أن علماء
 الاجتماع قد تنبهوا إلى هذه القضايا وطوروا مداخل معرفية مهمّة حول (سوسولوجيا)
 العواطف (sociology of emotions) منذ مطلع السبعينات من القرن الماضي؛ حيث استفاد
 هذا المدخل كثيراً من النظرية التفاعلية الرمزية ولاسيّما من إسهامات المفكر الأمريكي
 (أرفينج جوفمان Erving Goffman) التي تمخضت عنها تناولات أكثر حداثة وعمقاً طورتها
 الباحثة (أرلي رسل هوتشيلد Arlie Russell Hochschild) مطلع الثمانينات في ضوء علم
 اجتماع العواطف بوصفه فرعاً جديداً كان له دور مهم في تأسيس فهم نوعي للعلاقة بين
 المجتمع والعواطف. وهذا انطلاقاً من مؤلفها الموسوم بـ(القلب المروض - المتاجرة
 بالمشاعر الإنسانية)؛ حيث جسدت فيه رؤيتها حول الجانب الذاتي الخاص والاجتماعي
 العام لبحث القواعد الاجتماعية والذاتية التي تحكم إدارة العواطف في سياق التفاعلات
 الاجتماعية⁽¹⁰⁾، كما تسجل إلى جانبها إسهامات (تشارلز كولي Charles Cooley) الذي

سبق له البحث في العلاقة بين التعاطف والتفاعل والتجربة الذاتية، لتتطور التناولات فيما بعد إلى بحث أطره وقواعده عبر الربط بين الشفقة والتعاطف الاجتماعي⁽¹¹⁾؛ لهذا وبالنظر إلى أهمية هذا الحقل البحثي خصت الجمعية الدولية لعلم الاجتماع قِسْمًا خاصًا له تطورت في ظلّه تناولات عدة شملت موضوعات مهمة مثل: الخوف، والحزن، والأسى، والسعادة.

على ضوء ما سبق شكّل التعاطف الاجتماعي أحد الموضوعات المهمة التي شغلت اهتمام علماء الاجتماع المعاصرين، بل صار من أكثر المفاهيم تداولاً في الفضاء العام الافتراضي لما له من تأثيرات معقدة جدًّا على الاتجاهات الاجتماعية والسياسية لمجتمعات المخاطر الراهنة، وقد برز حتى في خطابات السياسيين والإعلاميين بوصفه قوة ناعمة ذات أبعاد استراتيجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ لهذا اتجه مسار البحث فيه إلى تفسير العمليات الاجتماعية المتضمنة في البناء الاجتماعي للتعاطف، ليس بوصفه فعالاً ذاتياً في ظل المواقف الاجتماعية التفاعلية فحسب، بل جرى تطوير ذلك إلى بحث (نظام التفاعل) على حد تعبير (أرفنج جوفمان)، فالتعاطف الاجتماعي يشمل القدرة على فهم الآخرين ومشاركتهم تصوراتهم، ويكون سبيلاً لإعانتهم ومساندتهم اجتماعياً، وفي مجتمعات الجائحة اتجه أغلب الناس إلى التعبير عن عواطفهم اجتماعياً ومشاركتها علناً عبر منصات التواصل الاجتماعي ولا سيّما العواطف السلبية منها كالخوف، والقلق، والحزن، والإحباط. وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة العدوى العاطفية عبر الشبكة التي كان لها تأثير واضح على طريقة تفكير الناس وتصرفاتهم، التي قد تسهم فعلياً في تغيير قيمهم بصورة أساسية⁽¹²⁾؛ لذا ارتأيت أنه من الضروري لفت الانتباه إلى أهم الممارسات الاجتماعية التي تبناها الأفراد خلال فترة الأزمات لفهم التعقيدات التي تخفي خلفها، وتوضح الأطر الموجهة لها قصد التنبؤ بمساراتها.

تجليات حدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء الدراسات الاجتماعية مما لا شك فيه أن التطرق لموضوع الموت وما يرتبط به من حزن وحداد وممارسات إحياء ذكرى المتوفين ما بعد الوفاة هي ظواهر ثقافية واجتماعية مهمة شهدتها مختلف المجتمعات الإنسانية في مختلف العصور، ولكن مع تزايد شعبية مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت هذه الأخيرة فضاءً مهمًا لنشر الحدث وممارسة مراسيم الحداد

الافتراضي عبر حسابات المستخدمين الذين يشاركون عبرها مشاعرهم ويحيون ذكرى المتوفين من خلالها. وفي هذا الصدد يعدّ الباحثون أن إنشاء قصص وهوية للمتوفى عبر الشبكات يمثل جزءاً مهماً من عملية الحزن⁽¹³⁾، كما أشارت دراسة (جون هارفي وآخرون John Harvey) إلى وجود أربع استراتيجيات تستخدم للحفاظ على هوية المتوفى عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي تمكن من هم على قيد الحياة من الحفاظ على ارتباطهم بالمتوفى وهي: إعادة تفسير الأفكار أو الذكريات أو الأشياء الدنيوية، وتقديم المتوفى بمثالية من خلال إعادة تعريف الصفات السلبية، والاستمرار في استعراض النشاطات السابقة للموت مثل الإجازات السنوية، وتذاكر المسرح وغيرها، وأخيراً تقديس الرموز ذات المغزى مثل مواقع القبور، أو حتى الأشياء والمساحات مثل غرفة نوم طفل، أو ملف تعريف (فيس بوك) التي تشير إلى هوية المتوفى التي من الممكن أن تشكل جزءاً مهماً من عملية الحزن⁽¹⁴⁾.

وعليه يبدو أن استخدام الشبكية لإحياء ذكرى الموتى ليست بالممارسة الجديدة، فالنصب التذكارية السيبرانية (Cybermemorials)، و(المقابر الافتراضية) حظيت باهتمام كبير في أدبيات الموت منذ بدايات 1996، وفي عام 1997 تحدثت (Sofka) عن الشبكية، وكيف يمكن أن توفر فرصاً عديدة لأهل المتوفى لمحيطه من أجل الدعم الاجتماعي والوظيفي؛ حيث أشارت إلى استخدام منتديات الشبكية، والقوائم البريدية والمواقع الإلكترونية وغرف الدردشة بوصفها أماكن يمكن فيها للأشخاص مشاركة قصص الموتى. ومنذ ذلك الوقت واصل الناس إنشاء مساحات على الشبكية مخصصة لاستكشاف القضايا المحيطة بالوفاة، وتشمل مواقع تذكارية مثل: "متذكر من قبلنا" (Remembered By Us)، وساعة الموت (The Death Clock)، وحتى مواقع التواصل الاجتماعي اليوم تقر الآن بوفاة مستخدميها عبر الإعدادات المتاحة لموقع (فيس بوك) مثلاً أضاف (حالة تذكارية memorial state) لحسابات المتوفين⁽¹⁵⁾. إلى جانب ذلك وفي دراسة نوعية مهمة أشار (جيد ر بروبكر وآخرون Jed R. Brubaker) إلى أهمية (الفيس بوك) بوصفه موقعاً لتوسيع حدث الموت والحداد؛ حيث أشار إلى الطريقة التي تسمح بها مواقع التواصل الاجتماعي بالتوسيع الزمني والمكاني والاجتماعي للحداد العام، وبدلاً من النظر إلى تلك الممارسات بوصفها اضطرابات ظرفية عن الممارسات التقليدية للحزن وإحياء ذكرى المتوفين، فإنها أصبحت تمثل مواقع جديدة للحداد العام ومشاركة مجالس العزاء في نطاق أوسع زمنياً

ومكانيًا وحتى اجتماعيًا⁽¹⁶⁾، كما أكدت دراسة (ويليس إيرين، وباتريك فيروتشي Willis) Erin and Patrick Ferrucci أن (الفييس بوك) نجح في تغيير طريقة تواصلنا، فضلاً عن تغيير طريقة الحداد والتعبير عن الحزن، ومن بين أهم الإشباع التي يحققها الحداد التكامل والتفاعل الاجتماعي بين المستخدمين⁽¹⁷⁾، فضلاً عن ذلك رصدت دراسة (ليزا موير وسوزان إنك Lisa moyer and Suzanne Enck) أهم الأسباب التي تدفع مستخدمي (الفييس بوك) للنشر عن أحزانهم وهي: إحياء ذكرى الموتى، واستمرارية الترابط والتواصل معهم، والتعبير عن مشاعرهم تجاه الآخرين، وأخيراً تذكر المناسبات الخاصة⁽¹⁸⁾.

كل ذلك سمح بلفت الانتباه إلى الوظيفة التي تؤديها مواقع التواصل الاجتماعي في ظل التحولات المجتمعية الراهنة ولا سيّما في المجتمعات الغربية، ويذكرنا الأمر بقدرتها على التأثير وإدارة العواطف والانطباع العام لدى المستخدمين ولا سيّما في ظل مجتمعات المخاطر والأزمات الصحية تحديداً، وهو ما أشارت إليه دراسة (جوردن 2005) في حادثة المراهقة (كايسي نيكول سوينسون Kaycee Nicole Swenson) التي أسرت الأحداث الغربية المحيطة بحياتها وموتها العديد من مستخدمي الشبكة لأكثر من سنتين ونصف. فباستخدام مدونة الكترونية أرّخت (كايسي) صراعها المأساوي مع سرطان الدم في منشورات جذبت العديد من المؤيدين الذين قدموا لها الدعم وتعاطفوا معها. ولكن المثير أن (كايسي) لم تكن يوماً على قيد الحياة، وإنما كانت شخصية خيالية أنشئت بعناية من طرف (ديبي سوينسون)، وهي شخصية حقيقية تعيش في بلدة صغيرة في كانساس، وقد تسبب الإعلان المفاجئ عن ذلك فيما بعد في حدوث أزمة كبيرة في المجتمع الافتراضي وأثار أسئلة كثيرة حول العلاقة بين أجهزة الحاسوب والمجتمع وأنماط التواصل⁽¹⁹⁾.

بالموازاة مع ذلك يبدو أن انتشار جائحة كورونا كشفت عن متغيرات أخرى؛ حيث أكد باحثون حدوث تغيير واضح في الطريقة التي صار يكشف بها الأشخاص عن معلوماتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فبعد أن كان من الشائع في يوم من الأيام مناقشة الخروج وتناول الطعام في المطاعم؛ أصبحت هذه التصرفات تُقابل بالنقد، وتُدان على أنها أنانية ومدعاة للازدراء الاجتماعي⁽²⁰⁾، من ناحية أخرى صار من الشائع مناقشة الحال الصحية للفرد والسلوكيات الوقائية مثل ارتداء الأقنعة، وشراء منتجات التعقيم؛ بل تعدّ مشاركة هذه المعلومات سلوكاً مسؤولاً ومقبولاً اجتماعياً؛ لأنها تسهم

في خدمة الصالح العام؛ لذا انخرط الكثير من الأشخاص في الكشف عن أنفسهم على وسائل التواصل الاجتماعي للبقاء على اتصال مع الآخرين أثناء الوباء، وعليه يبدو جلياً التحول الذي حدث في طبيعة الإفصاحات الاجتماعية للصالح العام التي كانت تعدّ في وقت مضى غير مناسبة اجتماعياً⁽²¹⁾؛ انطلاقاً مما سبق يمكن القول إن الجائحة قد أسهمت في إحداث انتقال نوعي في أداء الذات وتمظهراتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولكن تبقى تمثلاتها لحدث الموت بحاجة إلى بحث ولا سيّما أنها ممارسة مستجدة في مجتمعاتنا العربية.

النموذج النظري المقترح للدراسة

"إن الحياة الاجتماعية تسير من خلال أعمال وطقوس وعادات روتينية يومية تشبه الأداء المسرحي⁽²²⁾". (سكوت 247) هذا ما أكده (جوفمان) في كتابه (self-Presentation in everyday life). وإن كانت أعمال (جوفمان) التي تسجل في ضوء النظرية التفاعلية الرمزية قد قسّمت تفاعلاتنا الاجتماعية إلى منصتين: أمامية وخلفية؛ الأولى: تؤدي فيها مجموعة من الأدوار أمام جمهور محدد، والثانية: نكون فيها ذواتنا الحقيقية؛ لذلك وضعنا أمام جدلية أساسية تحيط بالدرجة الأولى بفكرة أداء الذات وتمثيلها، ثم القيام بمجموعة من الأدوار على منصة أمامية يحاول من خلالها الفرد استكشاف حقائق الموقف ما يمكنه من التنبؤ بما سيحدث من ردود فعل تجاه ذلك الموقف.

من هذا المنطلق فإن فكرة الأداء في ضوء المدخل التأويلي تتسع ضمن المجتمع الافتراضي لتأخذ أبعاداً أخرى، فالتخفي خلف الشاشة، والقيام بأدوار متعددة عبر مواقع التواصل الاجتماعي -على سبيل المثال- يفتح المجال لاستخدام أدوات جديدة، وبالتالي القيام بأدوار متعددة لتختلف المظاهر والسيناريوهات التي من الممكن أن تشملها، ويختلف هذا الأداء حسب الظروف المحيطة بالمستخدم، وهي بدورها تؤثر على تمثيله لذاته في هذا الفضاء، فمع انتشار وباء كورونا كشف باحثون عن تزايد وتغيّر واضح في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من سكان العالم بما فيهم القادة والمشاهير والمهنيين؛ حيث برز توجه إلى استخدامها لنشر المعلومات وإيجاد الفكاهة والإلهاء لتمضية الوقت في ظروف الوباء، ويبدو أن إجراءات الحجر والتباعد الاجتماعي

شجعت على ذلك؛ مما دفع الكثيرين إلى استخدامها للبقاء على تواصل والحفاظ على علاقاتهم في ظل تغيير نمط الحياة الاجتماعية⁽²³⁾.

من ناحية أخرى، صار من الشائع مناقشة الحال الصحية للفرد، بل تعد مشاركة هذه المعلومات سلوكاً مسؤولاً ومقبولاً اجتماعياً؛ لأنها تسهم في الصالح العام⁽²⁴⁾. وانطلاقاً من هذا يمكن الإشارة إلى أن الجائحة قد أسهمت بالفعل في حدوث انتقال نوعي في أداء الذات عبر مواقع التواصل الاجتماعية من (مركزية الذات) إلى نوع من البحث عن (التكامل الاجتماعي) مع الآخر؛ حيث يتشارك المستخدمون المعنى في الوضعيات نفسها تقريباً، ويفصحون عن مشاعرهم علناً خدمة للصالح العام. وقد يتسع الأداء الذي تحدث عنه (جوفمان) في الحياة اليومية ليتحول إلى أداء للمشاعر وتمثيل لمختلف الحالات الاجتماعية التي قد يكون الهدف الأساسي منها هو البحث عن التعاطف الذي يمثل قدرة الشخص على تفهم الآخر انطلاقاً من وضعيته وظروفه؛ الأمر الذي يؤهله للتواصل الفعال مع الآخرين وفهم مشاعرهم، ورغم أهمية التعاطف تبقى الدراسات التي بحثت عنه في المجتمعات الافتراضية قليلة جداً، وتشير إحدى الدراسات أن التعاطف يشمل ثلاث صفات مختلفة وهي:

- أ - معرفة ما يشعر به شخص آخر.
- ب - الشعور بما يشعر به شخص آخر.
- ج - الاستجابة برأفة لضائقة شخص آخر، ولعل أنماط هذه الاستجابات تصف باختصار أنماط التعاطف الممكنة في المجتمعات الافتراضية⁽²⁵⁾.

هذا على الرغم من أن إبداء التعاطف عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتفاعل مع المشاركات التي تقتضي ذلك يختلف عن التفاعل الاجتماعي في الواقع؛ إذ يعتمد غالباً على استخدام رموز (الإيموجي)، أو الصور، أو التفاعلات النصية المختلفة، إلا أن هناك ميولاً واضحاً لدى بعض المستخدمين للفت انتباه المتلقي من خلال نشر قصص إحباطاتهم أو أخبار الموت والنهايات الحزينة لتتسع دائرة المواساة من طرف أصدقائهم في الموقع، وفي هذا الصدد أشار باحثون إلى أن "الأفراد الذين يعيشون حالاً من الوحدة والإحباط الاجتماعي يمكنهم استخدام الشابكة للتعبير عن ذواتهم الحقيقية تعبيراً أفضل

مقارنة باللقاء وجهًا لوجه⁽²⁶⁾، كما تقدم بعض الأبحاث حججًا لدعم هذه الفكرة على أن "بعض الأشخاص يستخدمون الشابكة بوصفها أداة للتعويض الاجتماعي من خلال إنشاء وجود اجتماعي لهم عبر الشابكة لوجود يفتقدونه في الواقع"⁽²⁷⁾، وعلى كون الإنسان كائن اجتماعي بطبعه أقرت أغلب الدراسات بحقيقة ازدياد الحاجة إلى المشاركة الاجتماعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي نظرًا لتزايد الشعور بالرضا لديهم بعد مشاركة عواطفهم عبرها وتحديداً (الفييس بوك)⁽²⁸⁾.

لهذا إذا كانت مواقع التواصل الاجتماعي قد كشفت عن الطريقة التي يفكر بها المجتمع ويتفاعل مع الوباء، فإنها كشفت أيضًا أنه عندما تكون الحاجة إلى التعاطف والدعم الاجتماعي عامة فإن أداء الأدوار وإدارة المنشورات الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقتضي منا اهتمامًا أكبر لفهم دلالاتها والتنبؤ بمجراها ولا سيما في فترات الأزمات وما بعدها.

منهجية الدراسة

نوع الدراسة: تصنف الدراسة الحالية ضمن البحوث النوعية التي تهتم بالكشف عن عمق الظاهرة في سياقها الطبيعي من خلال محاولة إيجاد معنى وفهم أفضل للظاهرة انطلاقًا من وجهة نظر المشاركين وأشطتهم في السياق الافتراضي الذي وجدت فيه، قصد تقديم تفسير أعمق لها والكشف عن جوهر المعاني والدلالات التي يحملها الأفراد ويصفونها على حدث الموت وصفًا دراميًا ضمن السياق الثقافي المؤطر لها من خلال منشوراتهم وعبر حساباتهم، وهو أمر لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الدراسة النوعية.

المنهج وعينة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت المنهج (التنوعجغرافي)؛ و(التنوعجغرافيا) هي التسمية التي أطلقها (كوزينتس Kozinets) بوصفها تعديلات على مصطلح (الإنثوجغرافيا ethnography)، والإنثوجغرافيا عبر الخط (online ethnography)، و(الإنثوجغرافيا الافتراضية virtual ethnography)، فضلًا عن العديد من الأساليب الأخرى، وهي التي تحدد العمل الميداني عبر الشابكة الذي يتبع مفهوم (الإنثوجغرافيا) بوصفها طريقة قابلة للتكيف⁽²⁹⁾. ويعرف (كوزينتس) المنهج (التنوعجغرافي) على أنه منهج بحث كفي مبني على القصص التي ينشرها الأفراد في الفضاء الافتراضي، ويهتم هذا

المنهج بالثقافات والتجارب والأنشطة والعلاقات التي تتطور من خلال وسائط مختلفة: (مجموعات التواصل الاجتماعي، والمدونات..)؛ أي (عوامل المعاني) عبر الشبكة⁽³⁰⁾.

إلى جانب ذلك استخدمت منهج تحليل المضمون الكيفي، وهو أحد الأساليب المهمة المعتمدة في البحوث النوعية، ويعرفه (هسيه وشانون Hsieh, H. F., & Shannon, S. E) أنه: "منهج بحث يستهدف التأويل الذاتي لمحتوى البيانات النصية من خلال عملية التصنيف المنتظم للفئات المرمزة، وتحديد موضوعات البيانات المحللة أو أنماطها"⁽³¹⁾.

وعليه ساعدني الدمج بين هذين المنهجين الكيفيين على ملاحظة المنشورات ذات العلاقة بحدث الموت وجمعها لرصد الموضوعات المتداولة عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) باستخدام المنهج (التنوعرافي)، ثم تحليل المعاني المشتركة التي أنتجها المحتوى وفهمها فهماً أعمق باستخدام منهج تحليل المضمون الكيفي؛ حيث اعتمدها بطريقة تكاملية لفهم أفضل وتحليل أعمق لمعانيها ضمن السياق (السوسيوقافي) الذي درست فيه.

ولتحقيق ذلك اعتمدت العينة القصدية لجمع المنشورات الخاصة بموضوع حدث الموت التي جرى تداولها كثيراً بين مستخدمي (الفيس بوك) خلال فترة البحث التي توافقت مع ظروف الحجر الصحي أثناء الجائحة؛ لذلك فقد بلغ عدد المنشورات المدروسة خمسة عشر منشوراً. (ينظر الملاحق في الجدول رقم 1).

كما تجدر الإشارة إلى أن الدراسة الميدانية أنجزت سنة 2020 ودامت خمسة أشهر ابتداءً من شهر أبريل إلى غاية شهر أغسطس وفيها شهدت الجزائر مدة الموجة الثالثة من انتشار الفيروس الذي شهد تزايداً معتبراً في عدد الإصابات التي بلغت ذروتها بأكثر من 642 حالة في اليوم سجلت في 28 جويلية 2020، وقد بلغ عدد المصابين خلال تلك الفترة 28615 إصابة أما عدد الوفيات فقدرب 1174 متوف، وهو ما زاد من أهمية الدراسة خلال هذه المرحلة⁽³²⁾.

أدوات جمع البيانات: جمعت البيانات عن طريق أداة الملاحظة المنتظمة انطلاقاً من استخدام حساباتنا بوصفنا مستخدمين لموقع (الفيس بوك) للولوج إلى الموقع وتتبع المنشورات المدروسة، ورصد التفاعلات معها، ثم عرضها في شبكة الملاحظة (ينظر

الملاحق في الجدول رقم 2)؛ حيث مكنتنا من حفظ حجم التفاعلات المسجلة مع المنشورات وطبيعتها، فضلاً عن تتبع آثارها من خلال رصد عدد الإعجابات، وعدد المشاركات، وعدد التعليقات لتقدير حجم التفاعل مع المنشورات، وبالتالي حجم التعاطف الاجتماعي معهم للكشف من جهة عن طبيعة تمثلاتهم لحدث الموت، وبحث علاقته بالبحث عن التعاطف الاجتماعي عبر موقع التواصل الاجتماعي (الفييس بوك).

عرض النتائج ومناقشتها

مكنتني هذه الدراسة من استخراج تمثلات حدث الموت، وبحث صلته بتشكيل التعاطف الاجتماعي عبر (الفييس بوك)؛ حيث اتخذت الأشكال الدرامية الثلاثة الأنماط الآتية:

- الشكل الأول: تمثلات اختبار معنى الوجود ما بعد حدث الموت: (البحث عن الخلود الرقمي) كشفت نتائج دراسة المنشورات ذات الصلة التي برزت من خلال (الصورة 1)، و(الصورة 2)، و(الصورة 3)، و(الصورة 4)، و(الصورة 12) عن بروز مؤشرات تؤكد البحث عن الخلود الرمزي ولو رقمياً لدى المستخدمين من خلال التطلع لوجود لهم بعد حدث الموت، واختبار ردود فعل المتابعين لهم عبر تلك المنشورات، وهو تمثّل خاص لحدث الموت أكدته العبارات والصور المتداولة بين المنشورات المدروسة، فإذا رجعنا إلى المنشور الأول الذي تبرزه (الصورة 1) المعروضة باسم حمزة تظهر تفاصيل المنشور خبر وفاة أستاذ جامعي يعرف باسم حمزة عبر مختلف صفحات موقع (الفييس بوك) الشخصية والعامة؛ الأمر الذي أثار حالأً من الحزن والأسى لدى الجمهور من خلال التفاعل مع الصورة الذي بلغ 960 إعجاباً، ناهيك عن التعليقات التي تجاوزت 801 تعليق حسب (الجدول رقم 2) ليلعب مجموع التعاطف الاجتماعي معه حسب مستوى التفاعلية مع المنشور وفق (الجدول رقم 2) ما مقداره 1814 تفاعلاً، وهو المنشور الذي حصل على المرتبة الأولى وأعلى درجة من التفاعل من 15 منشوراً من العينة المدروسة، ولا سيّما بعد أن تداول المستخدمون فيما بعد خبر وفاة الأستاذ موضوع المنشور بعد صراع مريم مع فيروس كورونا، وهو الذي كان مصاباً قبل ذلك بمرض السرطان حسب ما كان ينشر على صفحته الشخصية؛ لذا أثار الخبر حالأً من الحزن عبر مختلف الصفحات دفعت مجموعة من الأساتذة للذهاب فعلياً إلى القرية التي يسكن بها من باب تقديم الدعم الاجتماعي والتعبير عن التعاطف مع عائلة الأستاذ حمزة، ليكتشف الجميع أنها شخصية

وهمية ولا وجود لها في الواقع (صورة 1)؛ مما يعطينا فكرة على بروز تمثيلات جديدة لحدث الموت ذات بعد درامي يتطلع من خلالها الناشر إلى حشد تعاطف المتابعين افتراضياً، ولو بتوظيف خبر زائف ونشر صورة وهمية له، وتعيدنا هذه الأحداث الدرامية التي شهدتها موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) في المجتمع الجزائري خلال فترة الجائحة إلى الخدعة الافتراضية التي عرفتها أمريكا في الفضاء الافتراضي، ويتعلق الأمر بقصة المراهقة (كايسي نيكول سوينسون) التي سبق الإشارة إليها في دراسة جون جوردن (J. W. Jordan) (33).

كما يعكس لنا تمثل حدث الموت من خلال اختبار الوجود ما بعد حدث الموت: عن بروز معنى جديد لمفهوم الزمن بوصفه مؤشراً نوعياً لتمثل لحظة الموت عند مستخدمي (الفيس بوك) سواء أكانوا ناشرين أم متابعين، من خلال البحث عن الوجود في زمن ما بعد الموت، أو كما يسمى أيضاً بالبحث عن (الخلود الرقمي)، وهو ما يظهره مضمون موضوعات النصوص المنشورة التي تناولها المستخدمون، ويظهر ذلك جلياً في (الصورة 1)، و(الصورة 2)، و(الصورة 4)، و(الصورة 12) من خلال صيغة طلب الاعتذار من المستخدمين وتوديعهم عبر توظيف "عبارات الوداع مثلاً: "دعواتكم، اذكروني في قلوبكم"، "أعتذر منكم"، وكذا عبارات الاعتذار منها: "سامحوني لكل من أخطأت في حقها"، "أوصيكم أن تصلوا علي"، "ادعوا لي بالرحمة"، "اذكروني برحمة، أو بكلمة طيبة، وأكثروا لي الدعاء..."، هذا مع مباشرة مراسيم الحداد الرقمي وعرض إجراءاته المسبقة افتراضياً من خلال عرض وصاياه قبل الموت والتذكير بإمكانية تفقد المنشور؛ بحثاً عن وجود له بعد موته أو الخلود الرقمي من خلال ترقب لحظة الموت وتفاعلات الآخرين معه؛ حيث أظهرت (الصورة 2) عبارات: "إذا غادرت أنا وظهر منشوري اذكروني"، وفي (الصورة 3) كما وردت عبارة: "هذا المنشور غير قابل للحذف سأنتفقه العام المقبل إذا كتب الله لنا الحياة"، أيضاً وجود اختبار التعاطف الاجتماعي للمتابعين مع المنشور، وهو ما أظهرته نتائج (الجدول رقم 2)، والمنشورات المختلفة مثل (الصورة 12) التي ورد فيها الآتي: "اكتب شيئاً عني وعنك يذكرنا بك حتى لو كنت لا تعرفني سوف نتذكرك بإذن الله". هنا يبدو كما لو أن المنشور ينتج دلالة جديدة لحدث الموت في زمن آخر ومكان آخر في محاولة منه البحث عن التفاعلات مع المتابعين ما بعد حدث الموت (post mortem identities)، فمن تقديم المستخدم ذاته افتراضياً والانخراط العاطفي مع الآخر،

إلى البحث عن أهمية وجوده بعد موته في حياة الآخر واختبار المتابعين له، وصولاً إلى البحث عن مدى بقاءه في الذاكرة ما بعد الوفاة بحثاً عن (الخلود الرمزي رقمياً) عبر موقع (فيس بوك)، وهو تمثّل مغاير لحدث الموت اتخذ شكلاً درامياً من خلال طريقة العرض وأداءات المستخدم، فضلاً عن توظيف الخطاب الديني في تأويل الموت ورمزيته، وتسويغ البحث عن حياة أخرى من خلال حضور النص القرآني وتأويله للتعايش مع لحظة الموت بوصفها رمزاً للنظام أو إنكاره عبر التطلع إلى الخلود الرمزي، وهو ما سبق الإشارة إليه.

- الشكل الثاني: تمثيلات اختبار معنى المواساة ما بعد حدث الموت

كشفت نتائج (الجدول رقم 2) عن حجم تفاعل المتابعين وتعاطفهم مع (الصورة 13)، و(الصورة 14)، و(الصورة 6) التي احتلت على التوالي المراتب الثانية والثالثة والرابعة. وهذا نظراً لحجم تعاطف المتابعين مع مراسيم تشييع ضحايا الجائحة ولاسيما أن المنشورات كانت مدعّمة بصورة الجنازة، وتفصيل مراسيم نقل الضحايا إلى المثوى الأخير، كما أظهرت المنشورات تحوّل مجالس العزاء الواقعية إلى موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك)، يضاف إليها منشور (الصورة 7) التي سجلت تفاعلاً ملحوظاً مع مراسيم تشييع جنازة طبية متوفاة تظهر التباين بين المشيعين، وتدعو المستخدمين إلى الترحّم عليها، وضرورة إدراك تضحيات الأطباء ومساندتهم، وكما تظهر (الصورة 8)، و(الصورة 9) إعلان وفاة وعرض تفاصيل هول لحظة الموت بالفيروس، كل ذلك للتخفيف من وطأة الحدث، والبحث عن التضامن والمواساة بهدف تحقيق التعاطف الاجتماعي عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك)، ويعيد ذلك إلى الأذهان الوظيفة الجديدة التي صار يؤديها هذا الفضاء من خلال توظيف موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) بوصفه فضاء للحداد العام؛ كونه يسمح بالتوسيع الزمني والمكاني والاجتماعي للحداد العام ومشاركة مجالس العزاء في نطاق أوسع زمنياً ومكانياً. وهي نتيجة تتوافق مع ما أكدته سابقاً دراسة (جيد ر بروبكر وآخرون J. R. Brubaker) (34).

فضلاً عن ذلك كشفت النتائج عن توجه المستخدمين إلى التعبير عن مشاعر الحسرة والأسى بتزايد ملحوظ بحثاً عن المواساة، وهو يتفق مع ما أشارت إليه الدراسة (نتاليا بازاروفا وآخرون Bazarova Natalya) بأن أغلب الأشخاص يشعرون بمشاعر أفضل بعد

مشاركتهم المشاعر الإيجابية. فيما يكون شعورهم سيئاً عندما يشاركون المشاعر السلبية عبر الشبكة⁽³⁵⁾، غير أن ما حدث في مواقع التواصل الاجتماعي خلال فترة الجائحة من انتشار لأخبار الموت أحالنا إلى عكس ذلك تماماً، فالحالة النفسية والاجتماعية التي عاشها الأشخاص والمستخدمون عموماً نتيجة ظروف الحجر الصحي دفعتهم للتعبير عن أحزانهم ومخاوفهم بطريقة متزايدة، وقد يكون ذلك نتيجة حاجة الفرد إلى التواصل الاجتماعي مع الآخرين في ظل ظروف الحجر الصحي، واستجابة للأحداث الاجتماعية المأساوية التي رافقت انتشار الوباء. إلى جانب ذلك فإن حقيقة بتر المشاركة الاجتماعية الواقعية لتفريغ ألم حدث الموت عبر إلغاء مجالس العزاء وإمكانية الإسهام الجماعي في الممارسات الجنائزية لتوديع الضحايا وتلقي العزاء وجهاً لوجه بفعل تبعات الحجر الصحي أسهم في استثارة مثل هذه الظواهر الاجتماعية لتنتقل ممارسة الطقوس الجنائزية ومجالس العزاء إلى مواقع التواصل الاجتماعي. مع تنامي الممارسات الدرامية المرافقة لها ليرز تمثل نوعي جديد لحدث الموت من خلال نقل إعلانات الوفاة، وإنشاء مجموعات المواساة وتقديم التعازي التي صارت تؤدي دوراً بديلاً وظيفياً لمجالس العزاء الواقعية، ناهيك عن استخدام الخطاب الديني بقوة في منشورات المستخدمين، وهو ما يؤكد الارتباط القوي بين الدين وحدث الموت فبحسب طبيعة العلاقة التي تحكم الدين بالموت في الحياة الإنسانية تتحدد تمثلاته الرمزية، فعلى قدر قوة الدين أو ضعفه يتحدد الموقف من شعائر الموت بين المهابة والاستهانة، وهي نتيجة تتوافق مع دراسة الباحث سعيد المصري⁽³⁶⁾، كما أضافت النتائج إلى أن تمثلات حدث الموت في مواقع التواصل الاجتماعي اتخذت طابعاً جماعياً تضامنياً، وأكدت انتقال الاستجابة الجماعية لحدث الموت إلى المجتمع الافتراضي من خلال عبارات العزاء وحجم المواساة والتعاطف مع أسر الضحايا هو يتوافق أيضاً مع دراسة الباحث سعيد المصري الذي أشار إلى أن اختلاف الاستجابة الإنسانية للموت يكون تبعاً لطبيعة العلاقة التي تربط الفرد بالجماعة. وهو ما يفسر اختلاف الموت المهيب بين الثقافات الجمعية عن حضوره الباهت في الثقافات الفردية، وقد يكون لظروف الجائحة علاقة بذلك، ناهيك عن قوة حضور النص الديني في خطاب المستخدمين بوصفه قيمة عليا توظف الحس الجماعي المشترك، وقوة تضامن الجماعة لتوجه تمثلهم الجمعي لحدث الموت افتراضياً.

- الشكل الثالث: تمثيلات أداء دور الفاعل ما بعد حدث الموت

من خلال ملاحظة المنشورات المدروسة اتضحت الأدوار التي يؤديها المستخدم؛ حيث برز توجه واضح إلى تبني الدور البطولي بوصفه فاعلاً خلال فترة الجائحة، وبرز ذلك في لحظة ما بعد حدث الموت خاصة على اختلاف مظاهره، سواء من خلال علاقة المستخدم المباشرة مع الشخص المتوفى أم من خلال أداء دوره مباشرة، فالمنصة الخلفية للأداء التي تحدث عنها (جوفمان) تبدو متشابكة إلى حد كبير مع ما هو متداول، ويتعلق ذلك بدرجة كبيرة مع حال الخوف، وأفكار النهاية التي تجول بخاطر المستخدم ما دفعه إلى تحويل صفحات الموقع إلى مجالس للجزاء للآخر المتوفى نتيجة إصابته بالوباء وتعاطفه معه رغم أنه لا تربطه أي علاقة مقربة معه ليظهر دوره الفاعل بوصفه متعاطفاً، وهذا ما حدث مع الشخصية المبتكرة للأستاذ حمزة (الصورة 1)؛ حيث نشر الجميع خبر وفاته مع إبداء الكثير من التعاطف معه. الأبعد من ذلك هناك من المستخدمين من فتح مجلس عزاء لنفسه على صفحته الخاصة وهذا تمثيل (لحالة انتظار للموت، وتوقعه في أي لحظة)؛ ليرز تمثله لحدث الموت بوصفه باحثاً عن التعاطف. وحجم تفاعل المستخدمين مع الناشر تبرز ذلك بقوة في (الصورة 13)، و(الصورة 14).

فضلاً عن ذلك لمست من خلال النتائج أن المستخدمين صاروا يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الوعي، من خلال تنصيب المستخدم نفسه بصفة شخص واع، وقائم بالدور التوعوي، فيسعى لتمثيل الدور وتوعية متابعيه بخطورة الجائحة وأعراض الإصابة بالفيروس، وهنا تظهر مزايا المنشورات المدروسة في هذه الشكل في نشر المستخدمين أخبار الوفاة وظروفها الأساسية (الصورة 6)، أين برزت عبارة: أصبح هذا الظرف يجعلنا لا نرى موتانا، يجعلنا لا نغسلهم كباقي الأيام، يجعلنا لا نصلي عليهم في المسجد، إلى جانب نشر صور وفيديوهات توثق مراسيم تشييعهم في مقابر لم تعد تستوعب المزيد خلال فترة الجائحة، كما يظهر في (صورة 5)، وهو ما يمكن أن نصفه بفقدان السيطرة على تمثيل الذات في مجتمع الجائحة والتحول إلى أداء الدور المفروض اجتماعياً بصفة فاعل مسؤول عن توعية الآخر، وساع إلى إحياء الحس المشترك حول آثار الجائحة مع التأكيد على مسؤولية الجميع عنها بكل أبعادها الروحية والاجتماعية، وبرز ذلك أيضاً من خلال ظهور الخطاب الديني والعقلاني معاً في المنشورات المتداولة وهو ما تبرزه عبارات:

(الصورة 10) من خلال عبارة: "كفوا عن لوم بعضكم، ولوم المصابين وعوائلهم؛ ففيهم من الهم ما يكفي، واعلموا أن أقدار الله نافذة".

النتائج العامة للدراسة

سمحت مناقشة النتائج المتوصل إليها من الإجابة عن التساؤلات المطروحة، وتحقيق الأهداف التي كانت تتطلع إليها الدراسة وهي:

أولاً: الكشف عن الأشكال الدرامية الجديدة لتمثيلات لحدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي خلال جائحة كورونا إلى رصد مؤشرات المركزية.

ثانياً: فهم علاقة تلك الأشكال الدرامية الجديدة لتمثيلات حدث الموت بالبحث عن التعاطف الاجتماعي؛ حيث كشفت الدراسة عن ارتباط الأشكال الدرامية الثلاث بأربع مؤشرات مركزية بينت علاقتها بالبحث عن التعاطف الاجتماعي وهي كما يأتي:

- الشكل الأول: تمثيلات اختبار معنى الوجود ما بعد حدث الموت (البحث عن الخلود الرقمي) عبر مؤشرين هما:

1 - المسافة (البعد المكاني): أمام ما فرضته جائحة كورونا من تباعد جسدي اعتمدت مواقع التواصل الاجتماعي لتقليص المسافات ومشاركة المشاعر وأسهم في دعم البحث عن التعاطف الاجتماعي من خلال تقليص المسافة، ونقل مكان مجالس العزاء إلى مواقع التواصل الاجتماعي؛ ففي الوقت الذي ألغيت فيه المراسيم الجنائزية بصورتها الحضورية المعتادة كشفت المنشورات عن (طقوس عبور جديدة) افتراضية تتسع فيها شبكة المعزين والمتفاعلين معها، وتنوعت فيها أدوات التعبير عن الحزن حسب ما هو متاح افتراضياً بينما تقلصت المسافة الحقيقية التي قيدتها ظروف الجائحة.

2 - الزمن: لم تعد المساحة الزمنية المتخيّلة بين الموت والحياة بطويلة؛ إذ قلّصت منشورات الوفاة التي يشاركها المستخدمون عبر موقع (فيس بوك) من الزمن المستغرق للوصول إلى الموت، وأصبح الفرد في حال ترقب دائم ولاسيّما مع تداوله المستخدمون من أخبار حول خطورة المرض، وعدم وجود علاج نهائي له؛ الأمر الذي جعل المستخدمين يتخوفون من الإصابة، ومعها يستغلون هذه المساحة

الزمنية للعبور إلى الموت، بل وتمثل لحظة الموت وما بعدها تمثلاً درامياً، وهذا ما أدى ببعضهم إلى نشر منشورات يختبرون من خلالها مشاعر الآخرين وتعاطفهم معهم بعد حدث الموت عبر عبارات الوداع وترقب الموت.

- الشكل الثاني: تمثلات اختبار المواساة ما بعد حدث الموت، المؤشرات الدالة عليه هي:

- تحول المعنى: ويرتبط بالبناء الاجتماعي فيما أن حدث الموت لا ينفصل عن فعاليات الحياة الجماعية، وعلى عدّ الطقوس الجنائزية حدثاً مهماً للتعبير عن الحزن، وتجديد فرص الترابط والتلاحم الاجتماعي لمواجهة ألم الفراق؛ فإن بتر هذه الطقوس في الواقع أدى إلى توظيف فضاء اجتماعي افتراضي تجلت فيه معاني ودلالات جديدة للموت والحياة، فضلاً عن العلاقة مع الآخر؛ حيث تحوّلت فيه مشاركة أخبار الموت والتعبير عن الحزن والدعم الاجتماعي افتراضياً، إلى تأسيس روابط تسهم في تقريب الجماعات افتراضياً رغم تباعدها فيزيائياً، أين تترابط الجماعات وتتلاحم لتفريغ ألم الحزن جمعياً، وبالتالي التقليل من الضغط الاجتماعي من خلال تمثيل الموت، ونقل التجارب افتراضياً بهدف الحفاظ على انسجام الجماعة وتوازنها رغم ظروف التباعد الجسدي، وتقييد فضاءات التواصل والتفاعل واقعياً ولا سيما الممارسات الجنائزية المعتادة. وعليه تتجلى الحياة في مدلول جديد طرحته دراما الموت في مواقع التواصل الاجتماعي في شكل هش وأقرب إلى الزوال، بينما اتخذ مدلول الموت شكلاً مغايراً، والحقيقة الوحيدة فيه أن الوداع والمواساة أصبحتا يقدمان افتراضياً، وبالتالي رغم تغييب الطقوس الجنائزية المعتادة في الواقع التي استمدت معانيها عبر التاريخ، فإن المجتمع طور (طقوساً للعبور) من الواقعي إلى الافتراضي لتجاوز مأساة الموت من خلال ترسيم ممارسات التعبير عن مدلول المواساة وتقديم التعازي عبره بحثاً عن التعاطف الاجتماعي؛ حيث سجلت أعلى نسب التفاعل والتعاطف الاجتماعي مع مراسيم تشييع ضحايا الوباء.

- الشكل الثالث: تمثلات أداء الدور الفاعل ما بعد حدث الموت، المؤشرات الدالة عليه هي: من بين المؤشرات الخاصة بالأشكال الدرامية للموت التي فرضتها جائحة كورونا، وهو الدور الذي اكتسبه المستخدمون عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وترتبط الأدوار بثلاثة مستويات:

- **المستوى الأول:** (الباحث عن التعاطف)، ويرتبط بأداء دور المقرَّب من الميت الذي يكون عادة من عائلته أو رفاقه، وهو الشخص الذي يعيش حال الحزن، وينشرها ويشاركها؛ لنقل حدث الموت افتراضياً بحثاً عن التعاطف والدعم بعد أن منعت عنه إجراءات الحجر الصحي تلقي المواساة واقعياً. إلى جانب قيام صاحب الحساب بأداء دور الميت افتراضياً، واختبار تجربة الموت من خلال المنشور ومتابعة ردود المتابعين وطريقة تفاعل أصدقائه ومعارفه مع الخبر.
- **المستوى الثاني:** (المتعاطف)، وهو الشخص الذي يشارك منشورات الموت دون أن تربطه أي علاقة بالميت، ولكنه يسهم في توسيع دائرة الدعم الاجتماعي، ويرتبط هذا المستوى بمؤشر البناء؛ حيث تتسع دائرة التعاطف لتتقارب الروابط الاجتماعية وتتلحم الجماعات على تنوعها في مجتمع واحد فرضت حدوده الجائحة.
- **المستوى الثالث:** (القائم بالتوعية)، وذلك من خلال نشر أخبار الموت من إحصائيات وأخبار حول توسيع المقابر، وطرائق الوقاية من الوباء وغيرها. والهدف من هذا الدور بالدرجة الأولى هو التوعية بخطورة الوضع وأهمية الأخذ بالإجراءات الوقائية من خلال التذكير بمصير الموت على أنه نتيجة حتمية للمبالاة، وعدم الالتزام بالإجراءات الوقائية.

الخاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز الأشكال الدرامية الجديدة لتمثّل حدث الموت عبر مواقع التواصل الاجتماعي بكونه ممارسة اجتماعية جديدة في مجتمعات المخاطر والأزمات الصحية، وقد برزت معالمها في مجتمع البحث، ولم تظهرها الدراسات السابقة ولا سيّما في مجتمعاتنا العربية، وكشفت عنها الجائحة؛ حيث تشكلت تمثيلات مغايرة لمأساة الموت عبر (الفيس بوك) فرضت نفسها في ظل ظروف الحجر الصحي وتقييد فضاءات التفاعل الاجتماعي المعتادة التي عطّلت الأدوار البنوية والوظيفية للممارسات الجنائزية المتعارف عليها؛ لهذا جرى تعويضها وظيفياً بممارسات اجتماعية بديلة عبر توظيف مواقع التواصل الاجتماعي، واستخدام التمثيلات الدرامية لاستعراض مأساة الموت، كما كشفت الدراسة عن توظيف منشورات حدث الموت على موقع (الفيس

بوك) بوصفها قنوات اتصالية بديلة تؤدي دورًا حيويًا في ترسيم الوجود افتراضياً، وإضفاء معنى مغاير على لحظة الموت وجعلها تمتد زمنيًا ومكانيًا، مع الكشف عن مدلولات مغايرة لها وأدوار جديدة لمستخدميه في ظروف الجائحة التي تهدف كُلهَا إلى البحث عن التعاطف والمواساة إلى جانب تأكيد التساند الاجتماعي بين أفراد المجتمع لمشاركة ألم فقدان، وتمكين الضحايا من تجاوز ألمهم جماعياً، أو شغل أدوار جديدة من مثل دور الفاعل القائم بالتوعية باستخدام أدوات مغايرة تتيحها له مواقع التواصل الاجتماعي.

وتجدر الإشارة أن الدراسة الحالية تفتح آفاقاً لدراسات مستقبلية مهمة ولا سيّما أنها أظهرت وجود ارتباط نوعي بين تمثّلات حدث الموت والتفاعل مع المنشورات التي جرى تداولها، وهي تختلف بحسب الإحصائيات المقدمة رسمياً والخاصة بالوباء، بل ويتغيّر بحسب حال المستخدم، ففي بداية الجائحة كشفت المنشورات عن ضيق كبير لدى المستخدم ولا سيّما مع إجراءات الحجر الصحي، وكانت أغلبها تؤكد على أن النهاية أقرب من الإقبال على الحياة. لكن مع مرور الوقت وتحوّل حدث الموت إلى حدث عادي جرى التكيف معه في مواقع التواصل الاجتماعي مثله مثل الإصابة بالوباء ولاسيما مع تزايد الحالات، كما لاحظنا أن التفاعل مع الموضوع أصبح أقل حدة رغم استمرار توظيف مجالس العزاء الافتراضية وبعض مجموعات الدعم والتوعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما جعلنا نفترض أن هناك تغيّرات تستحق البحث والتعمق في الممارسات الجنائزية الافتراضية، وهو ما يحيلنا إلى أن دراما الموت في مواقع التواصل الاجتماعي اكتسبت وظيفة مهمة ولكنها قد ترتبط بالظرفية وتحديدًا مع الزمن الذي نشر فيه الخبر، وعلاقة المستخدم مع الوباء من حيث تعرضه أو أحد أفراد عائلته للإصابة، وبالتالي تتغير نظرة الرهبة والخوف من الوباء في مجتمعات المخاطر إلى حال من التعايش والألفة معه بحكم التجربة الإنسانية المغايرة ودرجة قربه من لحظة الموت، فضلاً عن ارتباط تمثّلات الموت بمؤشر المسافة، فالإجراءات الوقائية والتباعد الجسدي جعل النظرة إلى معنى الموت بوصفه حدثاً مأساوياً تختلف عن التفاعل معه في الحالات العادية. وهو الأمر الذي نعتقد بأنه من المهم أيضاً البحث فيه بالاعتماد على دراسات كمية أو دراسات مختلطة تجمع بين الكمي والكيفي للبحث في أدوات التفاعل وممارسات التضامن الاجتماعي الجديدة التي أنتجتها مواقع التواصل الاجتماعي ولا سيّما في مجتمعات ما بعد الجائحة.

الملاحق

الجدول رقم 1: الموضوعات والموضوعات الفرعية التي حصلت عليها من تحليل بيانات عينة المنشورات

فئات الموضوع	الموضوعات	الموضوعات الفرعية المقتبسة من المنشور	مضمون الصورة المنشورة	المنشورات ذات صلة
تمثيلات اختبار معنى الوجود ما بعد الموت أو ما يعرف بالبحث عن (الخلود الرقمي)	<p>غموض المصير والخوف من أعراض المرض عبر التعريف بها مع ترقب الموت واختبار معنى الوجود ما بعد الموت من خلال:</p> <p>1 - استجداء المستخدمين عبر طلب الاعتذار منهم وتوديعهم .</p> <p>2 - مباشرة مراسيم الحداد الرقمي وعرض إجراءاته المسبقة افتراضياً</p>	<p>"تمكن من اختراق هذا الفيروسوس اللعين لجسدي ومناعتي ضعيفة، سأغيب عنكم لمدة غير معلومة على أمل اللقاء بكم، اعتذر منكم جميعاً... دعواتكم</p>	صورة وهمية للأستاذ حمزة المصاب بالعدوى الذي يترقب الموت في كل لحظة والبحث عن الخلود الرقمي.	(الصورة 1)
	<p>من خلال عرض وصاياه مع التذكير بإمكانية تفقد المنشور لاحقاً بحثاً عن وجود له بعد موته أو ما يعرف (بالخلود الرقمي).</p> <p>3 - توظيف الخطاب الديني في تأويل الموت من خلال حضور النص القرآني وتأويله للتعايش مع لحظة الموت بوصفه رمزاً للنظام والتضامن الاجتماعي مع الآخر.</p>	<p>"إذا اخترق فيروس كورونا مناعتي وارتفعت حرارتي وتدهورت حالتي الصحية، فربما لا أعود؟... فسامحوني وادعوا لي بالمغفرة لعلها تخفف من سكرات موتي"</p> <p>"لا داعي لغسلي. ولن يصلي عليّ، فقد أغلقت المساجد ادعوا والديّ إلى عدم مصاحبتي إلى القبر حفاظاً على أرواحهم، اغسلوا أحزانكم بصلاة الغائب عليّ، واوصيكم بعدم النوح عليّ "كل نفس ذائقة الموت"</p>	لا يوجد	(الصورة 2)
		<p>وصيتي في زمن الكورونا إذا اخترق فيروس كورونا مناعتي وارتفعت حرارتي... وعجزت عن التنفس... وأصبحت كل وسائل الإنعاش غير مفيدة فلربما لا أعود؟</p> <p>فسامحوني وادعوا لي بالمغفرة .</p>	لا يوجد	(الصورة 3)

المشورات ذات صلة	مضمون الصورة المنشورة	الموضوعات الفرعية المقتبسة من المنشور	الموضوعات	فئات الموضوع
(الصورة 4)	لا يوجد	إذا اخترق الفيروس جسمي ومناعتي، وتدهورت حالتي الصحية وأجبرت على الحجر ربما أعود أو لا أعود قد خطفني الموت، فسامحوني ادعوا لي بالرحمة والمغفرة لعلها تخفف سكرات الموت ... قد لا يوجد غسل ولا صلاة، ولا جنازة، فأوصيكم أن تصلوا عليّ صلاة الغائب.		تمثّلات اختبار معنى الوجود ما بعد حدث الموت أو ما يعرف بالبحث عن (الخلود الرقمي)
(الصورة 12)	الصورة تظهر كوكب الأرض في حالة انفجار تتوسطه سنة 2020.	هذا المنشور غير قابل للحذف سأتفقده العام المقبل إن كان في العمر بقية... اذكروني برحمة، أو بكلمة طيبة، وأكثروا الدعاء، اكتب شيئاً عني أو عنك يذكرنا بك.		
(الصورة 5)	صورة لشاحنة الحفر تقوم بتوسعة المقبرة والعمال يشرفون على ذلك.	توسعة مقبرة بوزوران لاستقبال الوافدين إليها من ضحايا كورونا الصورة أبلغ من أي وصف "اللهم ارفع عنا هذا الوباء".	تختزل العبارات المتداولة عبارات الحسرة والأسى بحثاً عن المواساة من خلال: 1 - توظيف الصور لعرض تفاصيل حدث الموت ونقل الأحداث ذات الصلة بتوسيع المقابر، وتشجيع موتى الفيروس، والتباعد الجسدي بين المشيعين خلال مراسيم لدفن مع ارتداء الواقيات. 2 - توظيف الخطاب الديني للمواساة وتقاسم ألم الموت مع المشيعين وأسر الضحايا لتعكس مظاهر النضام والتساند الاجتماعي.	تمثّلات اختبار معنى البحث عن المواساة ما بعد حدث الموت
(الصورة 6)	صورة لسيارات الإسعاف والأمن تشرف على مراسيم نقل رفاة موتى كوفيد في حضور مواطنين في وضعية تباعد الجسدي.	أ أصبح هذا الطرف لا يجعلنا نرى موتانا، يجعلنا لا نغسلهم كباقي الأيام. يجعلنا لا نصلي عليهم جماعة في المسجد، لنتأمل في هذه الصورة ولنأخذ منها عبراً ودرساً".		

فئات الموضوع	الموضوعات	الموضوعات الفرعية المقتبسة من المنشور	مضمون الصورة المنشورة	المنشورات ذات صلة
تمثيلات اختبار معنى البحث عن المواساة ما بعد حدث الموت		أ أصبح هذا الظرف لا يجعلنا نرى موتانا، يجعلنا لا نغسلهم كباقي الأيام. يجعلنا لا نصلي عليهم جماعة في المسجد، لتأمل في هذه الصورة ولنأخذ منها عبراً ودروساً".	صورة لسبارات الإسعاف والأمن تشرف على مراسم نقل رفاة موتى كوفيد في حضور مواطنين في وضعية تباعد الجسدي.	(الصورة 6)
		"صورة لجنائزة الطيبة هي وجنينها في الشهر السابع توفيت بسبب فيروس كورونا وهي تعمل بمستشفى... اللهم ارحمها.	صورة لمراسم جنازة الطيبة المتوفاة بسبب الفيروس والمشيعين في وضعية التباعد الجسدي رفقة الطاقم الطبي.	(الصورة 7)
		خبر ينزل علينا كالصاعقة، كورونا يفتك بقريبي شاباً فتياً... لا حول ولا قوة إلا بالله هذا الوباء لا نملك له قوة، شديد والموت به مؤلم في تفاصيله... ارحمنا يا رب... إنا لله وإنا إليه راجعون.	لا يوجد	(الصورة 8)
		جنازة اليوم لدفن موتى ضحايا داء كورونا، الصورة من مقبرة بوزوران، تعازينا الحارة لأهالي الضحايا. عظم الله أجركم. إنا لله وإنا إليه راجعون	صورة من المقبرة لمراسم دفن ضحايا داء كورونا مع التزام صارم للمشيعين بالتباعد الجسدي وارتداء الألبسة الواقية.	(الصورة 9)

المشورات ذات صلة	مضمون الصورة المنشورة	الموضوعات الفرعية المقتبسة من المنشور	الموضوعات	فئات الموضوع
(الصورة 10)	لا يوجد	أخي الفاضل، عدم إصابتك بالفيروس ليست بطويلة... فكفوا عن لوم بعضكم ولوم المصابين وعوائلهم، ففيهم من الهم ما يكفي... اعلموا أن أقدار الله نافذة...	اتجاه المستخدمين إلى أداء دور الفاعل البطولي من خلال التدخل مباشرة في الواقع مع التوظيف الدائم للخطاب الديني في المنشور من خلال: 1- لوم المخترقين للحجر الصحي والعمل على توعية أفراد المجتمع بمخاطر الوباء وهنا يبرز دوره بوصفه قائمًا بالتوعية. 2- نقل أخبار المتوفين وظروفهم المأساوية دون أن تربط المستخدم أي صلة بهم ولكن يبحث عن التعاطف والمساندة الاجتماعية عبر مشاركة الحدث مع المتابعين. 3- نشر حدث الموت من قبل المعنى بالحدث بسبب إجراءات الحجر الصحي التي تمنع إقامة المراسم الجنائزية المعتادة.	تمثّلات أداء دور الفاعل ما بعد حدث الموت
(الصورة 11)	صورة الطبيب المتوفى وأية قرآنية مع تقديم التعازي.	كورونا تخطف منا جنود الواجب الوطني... طبيب كان يؤدي واجبه النبيل في الصفوف الأمامية لمعالجة المرضى بفيروس كورونا (يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي على ربك راضية مرضية...).		
(الصورة 13)	فيديو يتضمن مراسم دفن ضحايا مع التزام المشيعين بالتباعد والألبسة الواقية.	من مقبرة الوادي الأزرق بانة... جنازة لثلاثة توفوا بفيروس كورونا رحمهم الله، كم أصبحنا نستقبل الموت بلا بكاء، وندفن موتانا بلا دعاء ونشيع الكثير من موتانا بلا عزاء.		
(الصورة 14)	صور سيارة إسعاف ومراسم دفن ضحية من عائلة طبيب متوفى مع التزام التباعد الجسدي وارتداء الألبسة الواقية.	خبر دفن المغفور له "... الذي توفي بسبب فيروس كورونا... تمت العملية بحضور 5 من أفراد عائلة الطبيب.		
(صورة 15)	صور طبية حامل تقوم بعملها مرتدية ملابس واقية من الفيروس.	بعد الطبيب "... وفاة الممرضة..." بفيروس كورونا وهي حامل في الشهر السادس... ربي يرحمها برحمته الواسعة تعازينا القلبية... إنا لله وإنا إليه راجعون.		

الجدول رقم 2: شبكة الملاحظة المنتظمة حول التفاعلية وتعاطف المتابعين مع عينة المنشورات

رقم المنشور	عدد الإعجابات	عدد التعليقات	عدد المشاركات	المجموع	ترتيب المنشور من حيث حجم تفاعل المتابعين وتعاطفهم معه
الصورة 1	960	801	52	1814	1
الصورة 2	32	39	02	73	12
الصورة 3	62	39	02	103	10
الصورة 4	46	04	00	47	14
الصورة 5	886	128	146	1160	5
الصورة 6	1001	121	97	1218	4
الصورة 7	376	07	/	383	7
الصورة 8	82	02	/	84	11
الصورة 9	607	120	42	769	6
الصورة 10	26	3	5	34	15
الصورة 11	192	24	1	217	8
الصورة 12	83	69	/	152	9
الصورة 13	859	280	342	1481	2
الصورة 14	869	324	84	1277	3
الصورة 15	47	2	7	68	13

الصورة 1

Hamza Hamza 51

تمكن من اختراق جسدي هذا الفيروس اللعين ومناعتي غير قادرة على مجابهته للأسف نتيجة التحليل كانت ايجابية سأغيب عنكم لفترة غير معلومة على أمل اللقاء بكم ان شاء الله اعترضت منكم جميعا...دعواتكم اخوكم في الله حمزة

960 801 commentaires • 52 partages

الصورة 2

Ahmed Adnan 3 juin 2020

إذا اخترق فيروس كورونا مناعتي، وارتفعت حرارتي ، وتملكتني الكحة الناشفة ، ولسعدني احتقان الأنف والزور، وعجزت عن التنفس ، وتقص الأكسجين من دمي، وقشلت الأعضاء الحيوية في جسمي ،وتدهورت حالتي الصحية، وتغيرت كيمياء جسدي الداخلية، وقامت دولتي بإدخالني في الحجر الصحي، ومنعوا عني هاتفي وانقطع اتصالي بكم ، وأصبحت كل وسائل الإنعاش غير مفيدة. فلربما لا أعود أفساحوني ، وإدعوا لي بالمعفرة ، لعلها تخفف من سكرات موتي، وتضئ ظلمات قبري، والترموا في منازلكم فلا داعي لئسلي فحسدي وطيبنا لن نحسلي علي فقد أغلقت المسابغ ولا داعي للقلق فستكتفل وزارة الصحة بحملي إلى متواي الأخر دون جنازة أو مشيع، وستشير أمي وإخوتي بمماتي، وهؤلاء أيضا أدعوهم إلى عدم مصاحبتني إلى قبري حفاظا على أرواحهم الثالية، لتبقى وصيتي الأخيرة إغسلوا أجزائكم بصلاة الغائب علي، وأوصيكم بعدم النوح على أو الذنب، فكل نفس ذائقة الموت Voir moins

32 39 commentaires 2 partages

J'aime Commenter Partager

Plus pertinents

All Nour رينا يديم عليك الستر والصحه وتفرح ويحميك لشبابك رب العالمين

الصورة 3

Gibali Mohammad 27 mai 2020

#وصيتي في زمن الكورونا

إذا اخترق فيروس كورونا مناعتي، وارتفعت حرارتي ، وتملكتني الكحة الناشفة ، ولسعدني احتقان الأنف والزور، وعجزت عن التنفس ، وتقص الأكسجين من دمي، وقشلت الأعضاء الحيوية في جسمي ،وتدهورت حالتي الصحية، وتغيرت كيمياء جسدي الداخلية، وقامت دولتي بإدخالني في الحجر الصحي، ومنعوا عني هاتفي وانقطع اتصالي بكم ، وأصبحت كل وسائل الإنعاش غير مفيدة. فلربما لا أعود !!! فسامحوني ، وإدعوا لي بالمعفرة ، لعلها تخفف من سكرات موتي، وتضئ ظلمات قبري، وترموا في منازلكم فلا داعي لئسلي فحسدي "متمبرس" ، وطيبنا لن نحسلي علي فقد أغلقت المسابغ والكتانس، ولا داعي للقلق فستكتفل وزارة الصحة بحملي إلى متواي الأخير دون جنازة أو مشيع، وستشير أبي وأمي وإخوتي بمماتي، وهؤلاء أيضا أدعوهم إلى عدم مصاحبتني إلى قبري حفاظا على أرواحهم الثالية ، لتبقى وصيتي الأخيرة إغسلوا أجزائكم بصلاة الغائب علي، وأوصيكم بعدم النوح على أو الذنب، فكل نفس ذائقة الموت... وصية ربما كتبها اليوم أو غدا -لا قدر الله- وربما كتبها أنت أو أنتي -لا قدر الله- وربما كتبها من قبلي من سبقني وسبقك إلى الحجر الصحي راضيا مرضيا بقضاء الله وقدره ، فكورونوا ينظف المرء من أمه وأبيه وصاحبه وبنه، ويملك إلى عالم لا راحة تغلوا فيه فوق رائحة الموت ، ولا يمسح أمل سوي لله.... Voir moins

62 39 commentaires 2 partages

الصورة 4

Gibali Mohammad 27 mai 2020

#وصيتي في زمن الكورونا

إذا اخترق الفيروس جسدي ومناعتي وتدهورت حالتي الصحية وأجبرت على الحجر الصحي ينقطع اتصالي بكم ، ربما أعود أو لا أعود يكون قد خطفتي الموت فسامحوني لكل من أخطأت في حقه ومن لم أخطأ في حقه سامحوني جميعكم وأدعوا لي بالرحمة والمعفرة لعلها تخفف عن سكرات الموت و يعينني الله عز وجل بالسؤال فد لا يوجد غسل ولا صلاة ولا جنازة فأوصيكم أن تصلوا عليا صلاة الغائب

J'aime Commenter Envoyer

45 autres personnes

Afficher les commentaires précédents...

Makan Baid 23 h مكان بيد والو Répondre

..... 23 h ربي يعافيك عاف كل مومن نسال الله ان يبعد عنك وعن كل مومن وحالي كل مرضي منام شفاء لا يعادر سفا اللهم امن .. Répondre

الصورة 6



الصورة 5



الصورة 7



الصورة 8



الصورة 9



الصورة 10



الصورة 11



الصورة 13



الصورة 12



الصورة 15



الصورة 14



الهوامش والمراجع

- (1) أولريش، بيك: مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمان المفقود، تر: علا عادل وآخرون، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013، ص 23.
- (2) Goffman, Erving. *Frame analysis: An essay on the organization of experience*. Harvard University Press, 1974, p21.
- (3) Attali, Jacques. "Preparing Ourselves for What's to Come". *Horizons: Journal of International Relations and Sustainable Development*, no.19, 2021, pp. 12–27. JSTOR, <https://www.jstor.org/stable/48617351>. Accessed 02 Mar. 2024.
- (4) منديب، عبد الغني: الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، المغرب: إفريقيا الشرق، 2010، ص 158.
- (5) Denis, Jodelet. *Representations sociales: phenomene, concept et theorie*, In: *Moscovici: Psychologie social*. Paris: P.U.F, 1984, p361.
- (6) محجوب، محمد عبده: الاتجاه (السوسيوانثروبولوجي) في (الأنثروبولوجيا) الاجتماعية دراسات نظرية وتطبيقية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2015، ص 272.
- (7) Van Gennep, Arnold. *LES RITES DE PASSAGE*. Chicoutimi: Une collection développée en collaboration avec la Bibliothèque Paul-Émile-Boulet de l'Université du Québec, 1909-1981. p209. http://classiques.uqac.ca/classiques/gennep_arnold_van/rites_de_passage/rites_de_passage.html consulté le 12-09-2023.
- (8) الدين والمجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، ص 48.
- (9) Elmasry, Saeed. "Cultural Approaches to Mortality". *Alif: Journal of Comparative Poetics*, no. 42, 2022, p. 39, JSTOR, <https://www.jstor.org/stable/27106574>. Accessed 28 Mar. 2024.
- (10) Wouters, C. "The Sociology of Emotions and Flight Attendants: Hochschild's Managed Heart". *Theory, Culture & Society*, vol. 6, no. 1, 1989, pp. 95-123. DOI: 10.1177/026327689006001005. <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-84965587252&doi=10.1177%2f026327689006001005&partnerID=40&md5=71f28408e00b549043d77a29aba0275d>. Accessed 09 Sep. 2023.
- (11) Ruiz-Junco, Natalia. "Advancing the Sociology of Empathy: A proposal". *Symbolic Interaction*, vol. 40, no. 3, 2017, pp. 414-35. DOI: <https://doi.org/10.1002/symb.306>. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1002/symb.306> . Accessed 20 Sep. 2023
- (12) Steinert, S. "Corona and Value Change. The Role of Social Media and Emotional Contagion". *Ethics and Information Technology*, vol. 23, no. S1, 2021, pp. 59-68. DOI: 10.1007/s10676-020-09545-z. <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85088321274&doi=10.1007%2fs10676-020-09545-z&partnerID=40&md5=0c3eceb742a73f3aeaaac52b9244de23> Accessed 10 Sep. 2023
- (13) Unruh, David R. "Death and Personal History: Strategies of Identity Preservation*". *Social Problems*, vol. 30, no. 3, 2014, pp. 340-51. <https://doi.org/10.2307/800358> Accessed 23 Oct. 2023.
- (14) Harvey, John H., et al. "Embracing Their Memory: The Construction of Accounts of Loss and Hope". *Meaning Reconstruction & the Experience of Loss*. Washington, DC, US: *American Psychological Association*, 2001, pp. 231-43. DOI 10.1037/10397-012. Accessed 16 Nov. 2023.

- Massimi, Michael, and Ronald M. Baecker. "A Death in the Family: Opportunities for Designing Technologies for the Bereaved". *Proceedings of the SIGCHI Conference on Human Factors in Computing Systems*. Association for Computing Machinery, 2010. <https://doi.org/10.1145/1753326.1753600>. Accessed 16 Nov. 2023. (15)
- Brubaker, Jed R., Gillian R. Hayes, and Paul Dourish. "Beyond the Grave: Facebook as a Site for the Expansion of Death and Mourning". *The Information Society*, vol.29, no. 3, 2013, pp. 152-163. <https://doi.org/10.1080/01972243.2013.777300>. Accessed 20 Nov. 2023. (16)
- Willis, E., and P. Ferrucci. "Mourning and Grief on Facebook: An Examination of Motivations for Interacting with the Deceased". *mega (United States)*, vol. 76, no. 2, 2017, pp. 122-40. DOI: 10.1177/0030222816688284. <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85032690526&doi=10.1177%2f0030222816688284&partnerID=40&md5=4d65877233146042ea13e3a5e9c40cd2>. Accessed 22 Nov. 2023. (17)
- Moyer, L. M., and S. Enck. "Is My Grief Too Public for You? The Digitalization of Grief on Facebook™". *Death Studies*, vol. 44, no.2, 2020, pp. 89-97. DOI: 10.1080/07481187.2018.1522388 <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85059025522&doi=10.1080%2f07481187.2018.1522388&partnerID=40&md5=70c597bca7e082d9114c465c44a3318b>: Accessed 25 Nov. 2023. (18)
- Jordan, J. W. "A Virtual Death and a Real Dilemma: Identity, Trust, and Community in Cyberspace". *Southern Communication Journal*, vol. 70, no.3, 2005, pp. 200-18. DOI: 10.1080/10417940509373327. <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85007863436&doi=10.1080%2f10417940509373327&partnerID=40&md5=50a7b1f77d0fd8ec5beeeadfb43c3bc5>. Accessed 25 Nov. 2023. (19)
- Harris, M."Coronavirus Fears Have Inspired Shaming and Death Threats Online. This is how public concern turns into harassment". *The insider*, 2020. (20)
- Nabity-Grover, T., C. M. K. Cheung, and J. B. Thatcher. "Inside out and Outside In: How the Covid-19 Pandemic Affects Self-Disclosure on Social Media". *International Journal of Information Management*, vol. 55, 2020. DOI: 10.1016/j.ijinfomgt.2020.102188 <https://www.scopus.com/inward/record.uri?eid=2-s2.0-85086907139&doi=10.1016%2fj.ijinfomgt.2020.102188&partnerID=40&md5=5e55e87e438ffc645af0c09e13a1434f> (21)
- سكوت، جون: خمسون عامًا اجتماعيًا أساسيًا منظرون معاصرون، الترجمة: محمد حلمي محمود، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009، ص 247. (22)
- HandWiki. "COVID-19 Pandemic on Social Media". Encyclopedia. Available at: <https://encyclopedia.pub/entry/28164>. Accessed March 20, 2024. (23)
- Inside out and Outside In: How the Covid-19 Pandemic Affects Self-Disclosure on Social Media, p3. (24)
- Rice, Ronald E. and James E. Katz, editors. *The Internet and Health Communication: Experiences and Expectations*. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, Inc., 2001. doi: <https://doi.org/10.4135/978145223277>. <https://sk.sagepub.com/books/the-internet-and-health-communication>. Accessed 20 Nov 2023. (25)
- McKenna, Katelyn Y. A., Amie S. Green, and Marci E. J. Gleason. "Relationship Formation on the Internet: What's the Big Attraction?" *Journal of Social Issues*, vol. 58, no.1, 2002, pp. 9-31. DOI: <https://doi.org/10.1111/1540-4560.00246> . <https://spssi.onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/1540-4560.00246> , Accessed 20 Nov 2023. (26)

- Attrill, Alison. "The Social Cognitive Internet and the Cyberself". *The Manipulation of Online Self-Presentation: Create, Edit, Re-Edit and Present*. Ed. Attrill, Alison. London: Palgrave Macmillan UK, 2015. pp. 68-94. https://doi.org/10.1057/9781137483416_5. Accessed 20 Nov 2023. (27)
- Bazarova, Natalya N., et al. "Social Sharing of Emotions on Facebook: Channel Differences, Satisfaction, and Replies". *Proceedings of the 18th ACM Conference on Computer Supported Cooperative Work & Social Computing*. Association for Computing Machinery, 2015. <https://doi.org/10.1145/2675133.2675297>. Accessed 24 Nov 2023. Accessed 25 Nov 2023 (28)
- Bowler Jr, Gary M. "Netnography: A Method Specifically Designed to Study Cultures and Communities Online". *The qualitative report*, vol.15, no.5, 2010, pp. 1270. <https://doi.org/10.46743/2160-3715/2010.1341>. Accessed 25 May 2024. (29)
- Kozinets, R.V. *Netnography: Redefined*. SAGE Publications, 2015 <https://books.google.dz/books?id=nfqlCwAAQBAJ>. Accessed 25 Nov 2023. (30)
- Hsieh, Hsiu-Fang, and Sarah E. Shannon. "Three Approaches to Qualitative Content Analysis". *Qualitative Health Research*, vol. 15, no.9, 2005, pp. 1277-88. <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1049732305276687>. Accessed 26 Nov 2023 (31)
- OMS en Afrique, RAPPORT DE SITUATION SUR L'EPIDEMIE DU COVID-19 en Algérie 29 JUILLET 2020, <https://www.afro.who.int/fr>, consulté le 27 Nov 2023. (32)
- A Virtual Death and a Real Dilemma: Identity, Trust, and Community in Cyberspace, p. 200. (33)
- Beyond the Grave: Facebook as a Site for the Expansion of Death and Mourning, p. 152. (34)
- Bazarova, Natalya N., et al. "Social Sharing of Emotions on Facebook: Channel Differences, Satisfaction, and Replies". *Proceedings of the 18th ACM Conference on Computer Supported Cooperative Work & Social Computing*. Association for Computing Machinery, 2015. Pages 154–164. <https://doi.org/10.1145/2675133.2675297>, Accessed 26 Nov 2023. (35)
- Cultural Approaches to Mortality, pp. 39-40. (36)